

منبر المحراب

السنة الخامسة عشرة

العدد ٨٦٢ - ١٤/ ذي الحجة / ١٤٣٠ هـ

الموافق ١/ كانون أول/ ٢٠٠٩ م

قصة الغدير

إلى المناطق الأخرى لكي يخبروا الناس بأن النبي ﷺ قد قصد لآخر حجة، فقدم المدينة خلق كثير يأتون به في حجته تلك، التي أطلق عليها حجة الوداع، وحجة الإسلام، وحجة البلاغ، وحجة الكمال، وحجة التمام، ولم يحج غيرها منذ هاجر إلى أن توفاه الله، فخرج الرسول ﷺ من المدينة مغتسلاً مترجلاً، وكان يوم السبت ٢٤ أو ٢٥ من ذي القعدة، وقد رافقه أهل بيته وعامة المهاجرين والأنصار وعدد كبير من الناس، وقد اجتمعوا حوله، وقيل بأنه خرج معه بين ٧٠,٠٠٠ إلى ١٢٠,٠٠٠ من الناس^(١)، وإن كان الذين حجّوا معه في هذه الحجة أكثر من ذلك، كالمقيمين بمكة والذين أتوا من بلدان أخرى.

وكان الإمام علي عليه السلام حينها في اليمن يقوم بالتبليغ ونشر التعاليم السماوية، وبعد أن علم بأمر رسول الله ﷺ قصد إلى مكة مع جمع من اليمنيين ليلتحقوا بالرسول ﷺ قبل بدء المناسك^(٢)... لبس الرسول لباس الإحرام مع أصحابه في ميقات ذي الحليفة (مسجد الشجرة) ومن ثمّ بدأوا بمناسك الحج، كان الرسول ﷺ قد علم الناس مناسك الحج من قبل عن طريق الوحي، ولكن في هذه المرة عمل بهذه المناسك وفي كل موقف وضّح لهم جزئياتها وتكلّم حول تكاليفهم الشرعية.

٢- **بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ:** بعد انتهاء المناسك، وانصراف النبي ﷺ راجعاً إلى المدينة ومعه من كان من الجمع

(٥) تذكرة خواص الامه، ص ٣٠ - السيرة الحلبية، ج ٢، ص ٢٠٨ - الاحتجاج، الطبرسي، ج ١، ص ٥٦ (يذكر الطبرسي تعدد المرافقين لرسول الله ﷺ ٧٠,٠٠٠ أو أكثر).

(٦) صحيح البخاري، ج ٢، باب ٨١، حديث ٢، الصفحة ١٥٩، البداية والنهاية، ج ٥، ص ٢٢٧ - الإرشاد، ص ٩٢ - إعلام الوري، ص ١٣٨.

أن نصنع فيه؟ قال: تصوم يا حسن، وتكثر الصلاة على محمد وآله، وتبرأ إلى الله ممن ظلمهم...^(١) وقد أشار الإمام الخامنئي إلى هذا المعنى في حديثه عن قضية الغدير، حيث قال: «إن الروح الحقيقية للغدير تتمثل بحكم الولاية الإلهية وسلطة العدل الإلهي والفضيلة...» فإن تصيب أمير المؤمنين عليه السلام الذي تم بأمر من الباري تعالى وعلى يد النبي الأكرم ﷺ، كان ميضاً وإشعاعاً للولاية الإلهية المقدسة وناتجاً عن بلورة الوجود الإلهي في كيان أمير المؤمنين عليه السلام.

- **فعل رسول الله وقوله حجة:**

لحياة رسول الله ﷺ في كل لحظاتها أهميّة خاصة عند المسلمين، فالرسول ﷺ لا ينطق عن الهوى، وكلامه هو كلام الوحي، قال الله تعالى: **﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾**^(٢)، وفعله وتقريره حجة على المسلمين كافة، ومن الأحداث المهمة التي جمع فيها النبي ﷺ بين الفعل والقول في تبليغ الناس هي واقعة الغدير، وما أقلّ الحوادث في تاريخ الإسلام - التي يتفق المسلمون عليها - التي تساوي واقعة الغدير من جهة السند والمضمون، والتأكد من صحّتها بين جميع علماء المسلمين حيث تواتر نقلها في مصادر المسلمين المختلفة^(٣).

١- **حجة الوداع:** أجمع رسول الله ﷺ الخروج إلى الحج في السنة العاشرة من الهجرة، بأمر من الله، وأعلن أمام الناس عن قصده للحج هذا العام^(٤)، وأذن في الناس بذلك، حتى أرسل رسلاً

(١) (المصدر نفسه).

(٢) سورة النجم، الآيتان ٤ و٥.

(٣) راجع موسوعة الغدير للعلامة الأميني، ج ١

(٤) تاريخ الإسلام، الذهبي، عدد المغازي، ص ٧٠١ - السيرة الحلبية، ج ٢، ص ٣٠٨ - الإرشاد، الشيخ المفيد ص ٩١.

محاور الموضوع الرئيسية:

- عيد الله الأكبر ويوم الولاية الأعظم.
- تفاصيل قصة الغدير.
- تذكير المسلمين بأصول دينهم.

الهدف: التعرف على قصة حادثة الغدير، وأهدافها العقائدية.

تصدير الموضوع:

قال رسول الله ﷺ: «يوم غدير خم أفضل أعياد أمتي، وهو اليوم الذي أمرني الله تعالى ذكره بنصب أخي علي بن أبي طالب علماً لأمتي يهتدون به من بعدي، وهو اليوم الذي أكمل الله فيه الدين وأتم على أمتي فيه النعمة، ورضي لهم الإسلام ديناً»^(١).

(١) الغدير، العلامة الأميني، ج ١، ص ٢٨٢.

١ - عيد الله الأكبر ويوم الولاية

الأعظم:

عبّرت آثارنا الإسلامية عن يوم الغدير بتعابير من قبيل «عيد الله الأكبر»، و«يوم العهد»، و«يوم الميثاق المأخوذ» وهو ما يعكس وجود اهتمام خاص بهذا اليوم الشريف، وأهم ما يميّز هذه التعابير ويشكّل العمدة والمضمون الحقيقي لقضية الغدير هو الولاية، فقد ورد في الكافي... عن أبي عبد الله

عليه السلام قال: قلت: جعلت فداك للمسلمين عيد غير العيدين؟ قال: «نعم يا حسن، أعظمهما وأشرفهما. قلت: وأي يوم هو؟ قال: يوم نصب أمير المؤمنين عليه السلام علماً للناس، قلت: جعلت فداك، وما ينبغي لنا



إليه يصعد الكلم الطيب

فسأل الرسول ﷺ الحضور «أيها الناس أليست أولى بكم من أنفسكم؟ فأجابوا: نعم يا رسول الله»^(١٠).

فقال: «إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم»، ثم قال: «فمن كنت مولاه فعلي مولاه» يقولها ثلاث مرات، ثم قال «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه؛ وانصر من نصره واخذل من خذله» ثم خاطب الناس: «يا أيها الناس، ألا فليبلغ الشاهد الغائب»^(١١).

٦- اليوم أكملت لكم دينكم: ولما تفرقوا نزل جبرائيل بقوله من الله ﴿... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ...﴾ فلما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضي الرب برسالتي ولولاية علي من بعدي^(١٢).

٧- يخ بك يا علي: ثم طفق القوم يهتفون أمير المؤمنين ﷺ، ومن هنأه في مقدم الصحابة، أبو بكر وعمر، وقال عمر: «يخ بك يا بن أبي طالب أصبحت وأمسيّت مولاي و مولى كل مؤمن ومؤمنة»^(١٣).

(١٠) صحيح ابن ماجة باب فضائل أصحاب رسول الله، باب فضائل علي بن أبي طالب، ج ١ ص ٤٢، (الحديث رقم ١١٦) - مسند احمد، ج ٤، ص ٢٨١ ...
(١١) الكافي، ج ١، صفحة ٢٨٩ - كشف الغمة، ج ١، ص ٥٠.
(١٢) شواهد التنزيل ج ١ ص ١٥٨ و ١٥٧ - مناقب الخوارزمي، صفحة ٨٠ - كمال الدين، ج ١، ص ٢٧٧.

(١٣) مسند أحمد، ج ٤، ص ٢٨١ - تاريخ الإسلام الذهبي، قسم عهد الخلفاء، صفحة ٦٣٣ (أصبحت وأمسيّت مولى كل مؤمن ومؤمنة) - ابن الاثير في النهاية، ج ٥، ص ٢٢٨ - تاريخ بغداد، ج ٨، ص ٢٩٠ (يخ بك يا بن أبي طالب، أصبحت مولاي و مولاه كل مسلم) - البداية و النهاية، ج ٧، ص ٢٨٦ (هنيئاً لك يا بن أبي طالب، أصبحت اليوم ولي كل مؤمن) - كنز العمال، ج ١٣، ص ١٢٤ (هنيئاً لك يا بن أبي طالب، أصبحت وأمسيّت مولى كل مؤمن ومؤمنة).

لا هادي لمن ضل، ولا مضل لمن هدى، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله - أما بعد-: أيها الناس قد نبأني اللطيف الخبير وأني أوشك أن أدعى فأجيب وإنني مسؤول وأنتم مسئولون فماذا أنتم قائلون (حول دعوتي)؟ قال الحاضرون: نشهد أنك قد بلغت ونصحت وجاهدت فجزاك الله خيراً^(١٤).

٤- تذكير المسلمين بأصول دينهم: ثم قال رسول الله ﷺ: «أستم تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً ﷺ عبده ورسوله، وأن جنته حق و نارَه حق و أن الموت حق و أن الساعة آتية لا ريب فيها و أن الله يبعث من في القبور؟ قال: اللهم اشهد، ثم أخذ الناس شهوداً على ما يقول ثم قال: أيها الناس ألا تسمعون؟ قالوا: نعم يا رسول الله»^(١٥)، قال: فإنني فرط على الحوض، وأنتم واردون عليّ الحوض، وإن عرضه ما بين صنعاء (مدينة في اليمن) وبصرى (قضية قريبة من الشام) فيه أقذاح عدد النجوم من فضة فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين، فتأدى مناد: «وما الثقلان يا رسول الله؟»

قال الرسول: «الثقل الأكبر كتاب الله، طرف بيد الله عز وجل، وطرف بأيديكم فتمسكوا به فإن التزمتم به وتمتعت من هدايته» لاتصلوا، و الآخر الأصغر عترتي، وإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض^(١٦) فسألت ذلك لهما ربي، فلا تقدّموهما فتهلكوا، ولا تتقصروا عنهما فتهلكوا».

٥- من كنت مولاه فعلي مولاه: ثم أخذ بيد علي فرفعها حتى يراه الناس كلهم^(١٧)

(٦) الخصال، ج ١، ص ٦٦ - كشف الغمة، ج ١، ص ٤٩ و ٤٨.
(٧) مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٠٤ و ١٦٣.
(٨) مستدرک الصحيحين، ج ٣، ص ١٠٩ (مع الاختلاف في اللفظ) صحيح مسلم، المجلد ٧، باب فضائل علي بن أبي طالب، ص ١٢٢.
(٩) شواهد التنزيل، ج ١، ص ١٩٠ (حتى رثي بياض إبطيه) - خصائص النسائي، ص ٢١ (انه ما كان في الدوحات احد إلا رآه بعينه و سمعه بأذنه).

المذكور، وصل منطقة غدير خم^(١٨) عند منتصف الطريق يوم الخميس ١٨ من ذي الحجة، وقبل أن يتشعب المصريون والعراقيون والشاميون، نزل إليه جبرائيل عن الله بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^(١٩) أمر الله رسوله أن يبلغ الناس بما أنزل في علي من قبل. وقد كانوا قريباً من الجحفة، فأمر رسول الله أن يرد من تقدم و يجلس من تأخر عنهم^(٢٠).

٣- صلاة الظهر وخطبة الغدير: أمر النبي ﷺ أصحابه أن يهتفوا له مكاناً تحت الأشجار و يقطعوا الأشواك ويجمعوا الأحجار من تحتها، في ذلك الوقت، نودي إلى فريضة الظهر فصلالها في تلك الحرارة الشديدة مع الجماعة الغفيرة التي كانت حاضرة^(٢١)، ومن شدة الحرارة كان الناس يضعون رداءهم على رؤوسهم (من شدة الشمس)، والبعض تحت أقدامهم من شدة الرمضاء^(٢٢)، وليحموا الرسول من حرارة الشمس وضعوا ثوباً على شجرة سمرة كي يظلوه، فلما انصرف من صلاته، قام خطيباً بين الناس على أفتاب الإبل و أسمع الجميع كلامه، وكان بعض الناس يكررون كلامه حتى يسمعه الجميع.

فبدأ بخطبته قائلاً: «الحمد لله و نستعينه و نؤمن به، و نتوكل عليه، و نعوذ بالله من شرور أنفسنا، و من سيئات أعمالنا الذي

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان (ج ٥، ص ٢٢١)، والغدير في اللغة مسيل ينزل منه الماء، وغدير خم مكان يجتمع فيه ماء المطر ويبعد ٢-٤ كيلومترات عن الجحفة.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٧.
(٣) خصائص النسائي، صفحة ٢٥.
(٤) مسند أحمد، ج ٤، ص ٢٧٢ - البداية و النهاية، ج ٤، ص ٢٨٥.
(٥) الإرشاد، ص ٩٤ و ٩٣ - أعلام السورى، ص ١٣٩ (و كان يوماً قانظاً شديد الحر،... إن أكثرهم ليلف رداءه تحت قدميه من شدة الرمضاء) - كشف الغمة، ج ١، ص ٤٨.